**جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة السنة الجامعية: 2023/2024**

**كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية**

**قسم التاريخ**

**السنة الأولى ماستر**

**التخصص: المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية.**

**المقياس: الحملة الفرنسية العسكرية على الجزائر سنة 1830م.**

**الأستاذة: فتيحة صحراوي**

**المحاضرة السابعة: موقف الدولة العثمانية والدول العربية من الحملة الفرنسية على الجزائر**

**1- موقف الدولة العثمانية:**

بالرغم من المشاكل التي كانت تواجه الدولة العلية أيامها الأخيرة، إلا أنها حاولت إصلاح الوضع بين الطرفين، ولـو أنـه كـانـت تـمـيـل الكفة إلى الجزائر لأنها أيالة من أيالاتها،

لتوضيح سبب الخلاف بين الجزائر، وفرنسا راسل حسين باشا، الصدر الأعظم، أواخر جمادى الأولى 1243 الموافق لـ 19 ديسمبر 1827م، أطلعه فيها على أسباب الخلاف، بدء من حادثة المروحة، وتهديد فرنسا في حال عدم استجابة الداي لمطالبها، وغير ذلك من الأعمال المخلة بالقوانين المعمول بها من طرف فرنسا، كبناء قلعة في الباستيون تحتوي على أجهزة عسكرية، ورغم كل ذلك فالداي كان صريحا في موقفه، ولم يبادر إلى الحرب، بحيث طالب الحكومة الفرنسية بضرورة تغيير القنصل إذا أرادت الصلح؟

بعد هذا قام الباب العالي، بمساعي سلمية، تمثلت في إرسال شخصيات إلى داي الجزائر حسين باشا، محاولة إقناعه بإعادة العلاقات مع فرنسا، تجنبا للحرب، التي ليست فيها خيرا لا للبلاد، ولا العباد.

أولى محاولات الدولة العلية في هذه القضية، تمثلت في إرسال خليل أفندي، لإقناع الداي بضرورة إعادة العلاقات مع فرنسا، وفور وصوله إلى الجزائر في 29 نوفمبر 1829م، طلب من حسين باشا إرسال بعثة إلى فرنسا للاعتذار لها، غير أن هذا الأخير رفض، وذلك للشروط المهينة التي وضعتها فرنسا.

بعد تدخل القنصل الإنجليزي وافق الداي على الاتصال بقائد الأسطول الفرنسي لابريتونير ولكن بشروط وهي:

1. رفضه إعادة بناء الباستيون بالقالة من طرف الفرنسيين.
2. رفضه احتكار فرنسا للتجارة بعنابة.
3. على فرنسا أن تدفع أكبر قيمة من المال إذا أرادات الاحتفاظ بصيد المرجان.
4. إبقاء المعاهدات المبرمة بين البلدين سارية المفعول.
5. في حالة قبول فرنسا لهذه الشروط عليها أن ترسل مفوضا عنها يلتقي بخليل أفندي.

اتصل خليل أفندي بقائد الأسطول الفرنسي، لإصلاح الوضع إلا أن هذا الأخير، أخبر خليل أن حكومته رفضت الشروط التي وضعها الداي، وهكذا انتهت مهمة خليل أفندي بالفشل؟

لم تنته مساعي الدولة العثمانية عند فشل مهمة خليل أفندي، بل اقترحت على السفير الفرنسي باسطنبول حلا آخر لحل الخلاف، وهو إرسال مبعوثين، فرنسي، وآخر عثماني، وقد وقع الاختيار على شخص طاهر باشا، أما عن الجانب الفرنسي، فقد اعتذروا عن عدم إرسالهم مبعوث، وكل ما فعله السفير الفرنسي، هو تقديم رسالة لطاهر باشا يوضح فيها مهام هذا الأخير، وطلب من قائد الأسطول الفرنسي المحاصر للجزائر، السماح له بالدخول إلى الإيالة.

سافر طاهر باشا إلى الجزائر، بعدما زود بمعلومات دقيقة لتأدية مهامه، يحصيها كوران أرجمنت في خمس نقاط هي:

1- عندما يصل الباشا إلى المياه الإقليمية الجزائرية يحاول التباحث مع قائد الحصار الفرنسي لتسوية الخلاف.

2- إذا رفض القائد فعليه أن بطلب من الحكومة الفرنسية تعيين موظف له صلاحية التباحث مع طاهر باشا ويدخل مدينة الجزائر.

3- يبين طاهر باشا للعلماء ولأعيان الأوجاق بالجزائر الأخطار التي ستنتج عن الحرب بين البلدين، كما يذكر بأن السلطان طلب حل النزاع.

4- إذا كان الجزائريين يرون أن اقتراحات فرنسا شديدة، فإن على طاهر باشا أن يتباحث مع الموظف الذي سترسله الحكومة الفرنسية لهذا الشأن.

5- إذا لم يتوصل الطرفان إلى تفاهم فعلى طاهر باشا أن يخبر الباب العالي عن الوضعية بتوجيه رسالة إلى السلطان، ولكن عليه أن يعمل ما بوسعه لإنجاح مهمته.

منع طاهر باشا من دخول الجزائر بحرا، ولم تشفع له رسالة السفير الفرنسي في اسطنبول، فحاول الالتحاق بالجزائر برا، عن طريق تونس، إلا أن بايــهـا حسين (1824- 1835م) ، منعه مـن الــدخول تحـت ضغوطــات سفيــر فرنسا هناك.

فشل طاهر باشا في دخوله إلى الجزائر، ومن ثم فشل مهمته في حل الخلاف بين فرنسا والجزائر، فاتجه إلى طولون أين حاول الاتصال بملك فرنسا شارل العاشر(1824- 1830)، الذي رفض الاعتراف به كمبعوث، بـل وقام بتعطيل مساعيه إلى أن تم الاحتلال.

**2- موقف دول المغرب العربي من الحملة**

**أ- موقف تونس:**

عند اعتلاء الداي علي خوجة الحكم، بادر إلى عقد الصلح مع تونس، إلا أن المبادرة باءت بالفشل، إثر إصرار حاكم تونس محمود باي(1814- 1824م)، على العداوة، مما جعل الداي حسين يرث علاقات متوترة مع تونس.

غير انه ما لبثت أن ظهرت الفتن، والقلاقل بين البلدين في عهد الداي حسين، يقول اسكار (Esquer)، اثر غزو فرسان باي الشرق (قسنطينة) الأراضي التونسية في 3 جويلية 1820م، أدى إلى ظهور مناوشات بحرية بين الطرفين،تمكن الجزائريون من الاستيلاء على سفينتين تونسيتين، وعندما بلغ الأمر الداي حسين أمر ببيع السفينة الأولى، أما الثانية فأعادها إلى تونس، لأنه وجدها تحمل رسائل وهدية للدولة العلية.

كذّب الداي حسين ادعاء محمود باي، باستيلاء بحارة جزائريين على سفينة تحمل هدايا للباب العالي، في فرمان وجهه إلى قبودان باشا بتاريخ 1235هـ الموافق لـ 1819 م، كما أخبره بتدخل أيالة تونس في الأمور الداخلية لأيالة الجزائر وذلك بتشجيع سكان تبسة على تمردها ضد الحكم.

كانت الدولة العلية في هذه الفترة، تخوض غمار الحرب ضد اليونان، فكان من صالحها أن توحد صفوف المسلمين، بدلا من تشتتهم، وتطاحنهم مما يزيد من ضعفهم، فهمّت إلى إصلاح ذات البينين.

طلب السلطان العثماني من كل منهما (الداي حسين، ومحمود باي) إرسال مبعوث إلى حضرته لينظر في الأمر، استجاب الطرفين لأمر السلطان، وأوفد كل منها مبعوث.

عند النظر في القضية أمر السلطان بالصلح بين الطرفين، وكتب لكل حاكم كتابا بذلك فوقع الصلح بين البلدين يوم 14 مارس 1821، وفي هذا يقول الزهار: "... ولما وصلت الفرمانات والرسل لأميري البلدين، عندئذ تم الصلح وفرح جميع المسلمين واستبشروا بإطفاء هذه الفتنة...".

بعد هذا الصلح، ساد بين الداي حسن، ومحمود باي علاقات تعاون وإخاء، كما تؤكده رسالة حسين باشا سنة 1824م إلى باي تونس، يشهر بالحرب بين الجزائر والإنجليز، ويطلب منه إيفاده بأخبار عن تحركات هذه الأخيرة يقول نص الرسالة: "... مقام المعظم الأجل، الزكي الأفضل، الخير الأشمل... أخينا ومحبنا وصديقنا السيد محمود باشا محروسة تونس أدام الله له الهناء والعافية... إن أعداء الله ورسوله طايفة النصارى الانجليز دمرهم الله تعالى وأهلكهم...أعاننا مولانا خير الناصرين..." لقد اعتبر الداي حسين اتصاله بمحمود باي عملا لا بد منه لأنهم أمة إسلامية واحدة فيقول: "...وها نحن قد أعلمناكم بذلك لتكونوا على بصيرة فيما هنالك، لأننا حال واحد وأمر متحد وإخوان مومنون ومسلمون وعلى الله تعالى متوكلون...".

عند وفاة محمود باي خلفه ابنه حسين باي الثاني (1824- 1835)، والذي اتسمت العلاقات في عهده بالسلمية مشوبة بالحيطة والحذر من طرف حسين باشا، ومكر وخديعة من طرف حسين باي، لا سيما فترة الحصار الفرنسي للسواحل الجزائرية، وأثناء الحملة الفرنسية على الجزائر، حيث اتضحت نواياه السيئة اتجاه الجزائر.

هذا وقد استلم الداي حسين بتاريخ 21 جمادى الأول 1243هـ الموافق لـ 11 ديسمبر 1827م، من أحمد باي يطلعه فيها عن أخبار بايلك الشـرق وهروب

بعض الرعايا من الجزائر إلى تونس وكدا الخلاف بين البلدين.

كما راسل الداي حسين، حاكم تونس حسين باي، عن طريق وكيله هناك السيد محمود بن أمين طالبا منه إرجاع العساكر الفارة إلى أيالة تونس، والبالغ عددهم 80 جنديا، إلا أن باي تونس تذرع له بحجة أنه لا يستطيع أن يجبرهم على العودة، لأنهم تحت سنجق واحد (الدولة العثمانية)، نقلا عن محمود بن أمين السكة في رسالته إلى حسين باشا، الدي ورد فيها: "...أسعدكم الرحمن، وأدام لكم الفضل والجود والإحسان هو أنه ذكرتم لنا فيه وأكدتم علينا غاية التأكيد بأننا نكون ببال من العسكر الذي يهرب من وجاقنا المنصور إلى هنا اعلم سيدي أنه من حين قدمت إلى تونس قدموا ما ينيف على الثمانين يولداش شي بعد شي وكلمنا عليهم المعظم الأرفع السيد حسين باشا باي ليرجعهم ثانيا مثل ما عرفتنا سيادتكم فأجابنا وقال لنا هذا الأمر لا يمكن أبدا وهذا شيء سابقا من قديم الزمان العسكر يهرب... ومن جملة ما قال لنا نحن تحت أمر مولانا السلطان نصره الله وعندنا خانات في أزمير والذي يهرب تحت سنجقكم وسنجقنا، لم يخرجوه من تحت السنجق احتراما لتعظيم السنجق..." ، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على مكر باي تونس، وربما كان يريد إضعاف الجهاز العسكري لأيالة الجزائر، وذلك بتشجيع الفارين من المجندين وإيوائهم ؟.

لكن الداي كان أحكم، وأفطن منه، فراسل السلطان العثماني بهذا الشأن، حيث أصدر هذا الأخير أمرا إلى باي تونس، بعدم السماح للجنود الفارين من الجزائر، بالإقامة بتونس، أو المرور عبرها إلى الأناضول، والـقـبـض عـلـيـهـم

وتسليمهم لوكيل الجزائر ليعيدهم إلى وحداتهم التي فروا منها .

بتاريخ 19 رجب 1243هـ الموافق لـ 6 فيفري 1828م، راسل حسين باي، الداي حسين، يعلمه باستجابته لأوامر الباب العالي، في أمر الجنود الفارين، وإعادتهم إلى أيالة الجزائر، بعدما كان هذا المطلب مرفوضا من قبل بتلفيق حجج واهية؟

عند نشوب الخلاف بين الجزائر، وفرنسا، وفرض هذه الأخيرة حصارها على السواحل الجزائرية، كان الداي حسين على اتصال بوالي تونس يخبره عن تطورات الأحداث بين البلدين المتنازعين، ظنا منه أنه يميل كفة تونس الشقيق للتعاون معه، أو الوقوف إلى جانبه؟ غير أن والي تونس حسين باي بقي محايدا، ويا ليته بقي على هذا الموقف، فقد ظهرت نواياه المؤيدة للفرنسيين، قبل احتلالهم الجزائر، كما تؤكده رسالة من محمود بن أمين السكة بتونس إلى والي الجزائر حسين داي بتاريخ 25 محرم1243هـ الموافق لـ 19 أوت 1827م، يخبره بوصول سفينة جزائرية إلى تونس، حيث رفضوا تزويدها بالمؤونة دون معرفة السبب.

كما قام بعرقلة مبعوث السلطان العثماني للجزائر طاهر باشا، من دخوله إلى الجزائر برا عن طريق أيالته، لحل الخلاف الجزائري- الفرنسي.

أما عن موقفه من احتلال الجزائر، فقد كان موقفا مخزيا، ويعود ذلك ربما إلى الإغراءات التي قـدمـهـا لـه الـقـائـد الـفـرنـسـي كـلـوزال الــذي خـلـف

دي بورمون، والقاضية بإقامة إمارتين تحت حمايته هما: قسنطينة، ووهران.

كما قام الباي بفتح أراضيه لعبور الجيش الفرنسي، لمهاجمة الجزائر برا من الناحية الشرقية، وإثر انتصار الجيش الفرنسي على الجيش الجزائري بسيدي فرج، سارع وفد من تونس بأمر من بايها إلى تقديم التهاني بهذا النصر، رغم ما قدمه هذا الباي من مساعدات إلى الفرنسيين، إلا أن أحلامه التوسعية تبخرت بعدم تجسيد الوعود المبرمة بينه، وبين العدو الفرنسي.

**ب- موقف المغرب الأقصى:**

تزامنت فترة حكم الداي حسين فترة حكم السلطان مولاي إسمـاعـيـل(1772-1822) حيث تميزت العلاقات بين الدولتين بالسلمية وسادها التعاون والإخاء.

في سنة 1237هـ/ 1820م، قام سلطان المغرب بإرسال سفينة إلى الجزائر، دعما منه للبحرية الجزائرية، وهي السنة التي فر فيها حاكم وجدة إلى تلمسان، إثر ثورة قام بها السكان ، فوجه الداي حسين أمرا إلى باي الغرب حسن باي بإرسال بعض الجنود معه ليعيدوه إلى منصبه، كما اقترح حسين باشا على مولاي إسماعيل إرسال قوات جزائرية إلى أراضي فاس لإعادة الأمن بها، كما تؤكده رسالة حسين داي إلى مولاي إسماعيل المؤرخة بتاريخ أواسط صفر 1237هـ الموافق لـ أواسط نوفمبر 1821م.

سنة 1830 نشب بين المغرب، ووليها في هذا الزمان السلطان عبد الرحمن بن هشام(1822-1858م)، والنمسا خلاف، وصل بين الطرفين إلى الاصطدام المباشر، فقام الداي حسين بتجهيز ستة سفن حربية استعدادا للقتال إلى جانب الشقيق المغرب، إلا أن الباب العالي حد من عزيمة الداي، فأرسـل

فرمانا يأمر فيه الداي بعدم التدخل في الخلاف الواقع بين الطرفين.

وما يمكن الوقوف عنده، هو التدخل غير المباشر في القضايا الداخلية لأيالة الجزائر من طرف المغرب الأقصى، وذلك بإيواء أصحاب الطرق الصوفية المعادية للحكم العثماني، وهذا ما حدث مع التجاني الذي استقبله مولاي عبد الرحمن هو وعائلته بل وقربه منه.

أما عن موقف المغرب من النزاع الجزائري- الفرنسي، فهو الأخر كان محايدا، وبعد فشل المفاوضات بين الجزائر وفرنسا، وقرار هذه الأخيرة بغزو الأيالة، فـــرغبت فرنسا في معرفة موقف المغــرب، من خلال تواجد قنصلهــا هــنـاك "دو لابورت" (De Laporte)، الذي اتصل بالسلطان عبد الرحمن، وطلب منه مساعدات للفرنسيين وأسطولهم، غير أن السلطان لم يضمن لهم المعاملة الحسنة من طرف المواطنين، ووافق على تموين الأسطول الفرنسي من الموانئ المغربية، على أن تدفع فرنسا الرسوم الجمركية.

لكن هذا الموقف لم يدم طويلا، خاصة بعد انتصار الفرنسيين على الجزائريين، استقبل سلطان المغرب وفدا من تلمسان يطلبون منه مدّ حمايته إلى إقليمهم وقد استجاب السلطان، وعين مولاي علي خليفة في تلمسان في أكتوبر عام 1830م، إلا أن الماريشال كلوزال هدّده بسحب قواته من هناك، وإلا سيكون مصيره مثل مصير الجزائر.

**ج- موقف طرابلس الغرب:**

لا نعرف الكثير عن العلاقات بين البلدين قبل فترة الحصار الفرنسي للجزائر، غير أنه يمكن القول عنها أنها كانت حسنة، يسودها التعاون، والإخاء.

إثر نشوب الخلاف بين الجزائر وفرنسا، وصلت إلى حسين باشا رسائل من يوسف القرمانلي حاكم طرابلس الغرب في هذه الفترة، وما نستشفه من هذه الرسائل التشاور والتباحث بين الطرفين في تسيير أمورهما وحل مشاكلهما.

فبتاريخ 12 ذو القعدة 1245هـ الموافق لـ 6 ماي 1829م،وصلت الداي حسين رسالة من يوسف بن علي باشا، يعلمه فيها بتعيين إبراهيم باشا نجل محمد علي، واليا على الإيالات الثلاث (تونس، الجزائر، طرابلس)، ويؤكد يوسف القرمانلي للداي حسين بأنه سيدافع عن أيالته إلى آخر رمق.

عند اشتداد الخطر الفرنسي على الجزائر، راسل الداي حسين جيرانه المغاربة يستشيرهم حول هذا الخطر، وكيفية التصدي له، فكان موقف يوسف القرمانلي اعتذاره عن تقديم مساعدات مادية وعسكرية نتيجة الأزمة الاقتصادية والمالية التي حلت بطرابلس، وكذا ازدياد الضغط الأوروبي عليها، فكانت نواياهم حسنة، والتي لم تتجاوز الدعاء بالنصر للجزائر عقب الصلوات في المساجد.

اتخذت فرنسا، من موقف طرابلس المعادي احتلالها للجزائر، ذريعة لمعاقبة يوسف باشا، وإرغامه على تقديم اعتذار، وتنفيذ أوامر فرنسا، ولم يكن بوسع يوسف القرمانلي أمام تهديد الأسطول الفرنسي إلاّ بقبول شروط فرنسا المجحفة.

**3- موقف مصر من الحملة الفرنسية على الجزائر1830م:**

ما طبيعة العلاقات بين البلدين في هذه الفترة؟

ما مدى صحة تفكير محمد علي في الاستيلاء على الأيالات المغاربية الثلاث، ومن بينها الجزائر؟

هل للعلاقات الوطيدة بين الداي ومحمد علي، تركت حسين باشا يختار صديقه إن لم نقل غريمه محمد علي، للإقامة عنده بعد النكبة التي أصابته، وبقائه هناك حتى وفاته؟

ربطت الجزائر ومصر الفترة المدروسة، علاقات شخصية وقضايا وأحداث سياسية، وأخرى اقتصادية وثقافية، كل هذا برهن على التواصل بين البلدين، رغم الاختلاف في وجهات النظر أحيانا.

كانت مصر عبر العصور، محطة رئيسية لركب الحج المغاربي بصفة عامة والركب الجزائري بصفة خاصة، وقد زارها في الفترة قيد الدراسة العالم

الجزائري أبو راس الناصر، وقد اهتم هذا الأخير بـانـجـازات مـحـمـد عـلي،

وما وصلت إليه مصر من تقدم في هذا العهد.

كما زارها أيضا الحاج أحمد باي حوالي سنة 1818م، يقول الأستاذ سعد الله: ولا ندري هل قابل أحمد باي، محمد علي أم لا، لأن هذا الأخيـر كـان يـقـيـم

مآدب وحفلات استقبال على شرف بعض الأعيان من حجاج أهل المغرب.

كانت مصر أيضا محطة سفر الأمير عبد القادر، وأبوه محي الدين سنة 1827م، ويذكر الأمير عبد القادر، والذي كان عمره آنذاك لا يتجاوز سبع عشرة سنة، أنه رأى لأول، وآخر مرة محمد علي.

وأهم مركب زار القاهرة في الفترة قيد الدراسة، هو الركب الذي كان يضم محمد أفندي أخ حسين باشا، ومحمود بن العنابي، وابنه محمد، ولقد راسل الداي حسين وكيله بمصر، يخبره بقدوم أخيه إلى مصر، وطلب منه أن يسهلوا له الإقامة هناك.

وليست المرة الأولى التي يراسل فيها الداي وكيله بمصر، ليسهر على راحة أخيه ورفاقه، بل كان الداي حسين يراسل وكلائه بمصر ليسهروا على راحة الحجاج ورعاية شؤونهم، وما رسالة وكيله برشيد في مصر، الحاج أحمد إلا تأكيد على ذلك، فقد أكد له في الرسالة وصول الحجيج وسهره على الاعتناء بهم، وراسل الداي حسين محمد علي، طلب منه تقديم مساعدات لبعض الجنود، الذي سمح لهم بأداء مناسك الحج، بقيادة سعيد جاوش الذي عين وكيلا لبيت المال.

كان بين الداي حسين ومحمد علي والي مصر، اتصالات توجت أكثر من مرة بهدايا من طرف حسين باشا إلى والي مصر ونجليه إبراهيم وعباس، وهذا ما تؤكده رسالة محمد علي إلى الداي حسين بتاريخ 19 ذي القعدة 1242هـ الموافق لـ 15 جوان 1827م، يؤكد له فيها وصول محمد جاوش ناظر بيت المال إلى مصر، ومعه رسالة وهدية له.

وفي رسالة من مصطفى رايس قائد السفينة مفتاح الجهاد المحاصرة في الإسكندرية إلى الداي حسين، أكد له وصول مبلغ المال الذي أرسله هذا الأخير إلى مصطفى، وجنوده، ومعه هدية إلى ولدي محمد علي، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على المودة بين الطرفين.

كما أكد مصطفى رايس في بعض رسائله التي كان يرسلها إلى الداي، ومعه الرايس عبد الرحمن قائد السفينة رهبة على المساعدات الكثيرة التي كان يقدمها محمد علي لهما، لا سيما وأن السفينتين كانت تعاني من مشاكل المؤونة،

ودفع رواتب جنود السفينتين، إثر الحصار الذي فرضته عليها السلطة الفـرنـسية في ميناء الإسكندرية.

إضافة إلى هذا كانت مصر مركزا لتجنيد المتطوعين لأيالة الجزائر، وقد استمرت عملية التجنيد من هناك حتى فترة الحصار الفرنسي للسواحل الجزائرية.

أما عن محمد علي ومشروع احتلال الجزائر، فقد كتب حول هذا المشروع، وظهر أن محمد علي كان يفكر في ضم الدول المغاربية الثلاثة (تونس، طرابلس، والجزائر) إلى سلطته منذ سنة 1820م، إلا أن المشروع فشل، إضافة إلى اهتمام محمد علي بهذا المشروع، ظهر إلى الساحة السياسية الفرنسية بولينياك، فأصبح رئيسا للوزراء، وهو الآخر كان يؤمن بضرورة قيام بلاده بحملة ضد الجزائر، ولا سيما بعد حادثة المروحة المزعومة، ففكر في إشراك والي مصر معه لعلمه بطموحاته التوسعية.

أرسل بولينياك تعليماته إلى سفيره بإسطنبول، لجس نبض السلطان وإقناعه بالفائدة التي سيجنيها من هذه الحملة، غير أن السلطان العثماني رفض ما تقترحه فرنسا، وأرسل خليل أفندي صديق الداي حسين للحديث معه، إلا أن هذا الخير فشل في مهمته لأن فرنسا كانت تريد الرجوع إلى الشروط السابقة لصيد المرجان في القالة، وكذلك موقف بريطانيا المعادي للحملة خوفا من تعرض نفوذها في المنطقة إلى الخطر لأن في نظرهم محمد علي تابع للنفوذ الفرنسي.

يتضمن المشروع خطة تقضي بتسيير جيش مصري بلاي، يحميه الأسطول الفرنسي بحرا، على أن تدفع له فرنسا 28 مليون فرنك، وتقدم له أربعة بوارج، غير أن الحكومة الفرنسية رفضت منحه البوارج التي طلبها، واقترحت عليه مبلغ 8 ملايين، وكل التسهيلات لإنشاء أربعة بوارج في الموانئ الفرنسية.

انتقدت الصحف الفرنسية المشروع الفرنسي لأن محمد علي بربري مثل الداي حسين، كما اعترض المشروع مواقف بريطانيا وروسيا، فأرسلت فرنسا

في السادس من فبراير رسولا إلى محمد علي تخبره بـأنـهـا سـتـقــوم بالـحـمـلــة وحدها.

بعد هذا أعلن محمد علي في بداية ماي 1830م، عن رفضه شن الحملة على الجزائر، وتونس، وطرابلس، لأن ذلك سيدخله في نزاع مع الباب العالي، ويشوه سمعته، ومكانته في العالم الإسلامي باعتبار تحالفه مع مسيحيين ضد أخوة له في الدين، فهل فعلا كان لمحمد علي حس إسلامي جعله يرفض المشروع؟ أم تخوفه من فرنسا حال دون تحقيق حلمه؟

رغم كل هذه الأحداث، فالمراسلات التي كانت ترد من الرايس مصطفى، قائد السفينة مفتاح الجهاد المحاصرة بالإسكندرية، تحمل أخبارا عكس التي كانت تروج، فكان محمد علي يترقب كل ما يحدث بين الجزائر وفرنسا، وينقلها إلى قائد السفينة، ليخبر هذا الأخير بها الداي حسين، وما شد انتباهي، رسالة بتاريخ 5 رمضان 1245هـ الموافق لـ 1 مارس 1830م، من مصطفى رايس إلى الداي حسين، يخبره بقدوم سفينة فرنسية إلى الإسكندرية اخبر قائدها أن فرنسا أعدت أربعين ألف جندي للهجوم على الجزائر عبر مستغانم، والمرسى الكبير، وسيدي فرج، وستحملهم إلى السواحل الجزائرية سفن حربية، وسفن للتجار محملة بالمؤن والذخيرة، واخبره أن ذلك القائد اسمه " موشجان"، دخل إلى الجزائر في زي رجل عربي وأقام بها 23 يوما، ثم انتقل من طولون قدم إلى الإسكندرية، ويقول مصطفى رايس بأن محمد علي ونجله إبراهيم أكدا عليه بإرسال هذه الأخبار إلى الداي حسين.

إذا صحت هذه الرواية فهل كان محمد علي يمسك العصا من الوسط حيث ما مالت يميل؟ أم أنه كان يوهم الداي بأنه لا علاقة له بمشروع فرنسا؟ أم أن انتمائه الإسلامي جعله فعلا رجلا غيورا على الدين، فدعاه ذلك إلى الوقوف إلى جانب الشقيق الجزائر؟